

## سلسلة دعوت ري

### اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [رواه الترمذي، ورواه أحمد وابن ماجه بدون زيادة (كريم)].

العفو اسم من أسماء الله تعالى ورد في القرآن الكريم خمس مرات، مرة ورد مقترناً باسم الله القادر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: 149]، وورد أربع مرات مقترناً باسم الله الغفور، منها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43].

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ أحياناً تعفو عن إنسان لكنك لست قادراً أصلاً على عقوبته، تعفو عن عجز، لكن الله عز وجل يعفو عن قدرة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ الله قادر على أن ينتقم من العبد إذا خالفه، لكن الله عز وجل ﴿كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾، وأما المرات الأربع ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ فهناك فرق عند العلماء بين العفو والمغفرة.

**أصل المغفرة:** الستر، يقال مغفر المقاتل: أي الدرع الذي يضعه على رأسه، فيستر رأسه من أن يصاب برمح أو سيف.

والله اسمه الغفور: أي يستر ويحول ما بين الذنب وبين العقوبة، والأصل أن العبد إذا أذنب ذنباً أن يعاقب عقوبة، فالله الغفور يضع سترًا وحاجزاً بين الذنب وبين العقوبة، فالعبد يذنب ذنباً فيأتي الغفور فيحول بين العقوبة وبين العبد، لكن الذنب حقيقة ما زال موجوداً، وإذا مات العبد ووقف بين يدي الله تعالى لعل الغفور يعاتبه على الذنب، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟

فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: 18]» [البخاري].

فهذه مغفرة, عبد يفعل الذنب ويحال بينه وبين العقوبة, مع أن الذنب موجود.

أما العفو فهو أبلغ من المغفرة, العفو: أن يمحو الله الذنب. أصل العفو في اللغة المحو والطمس, إذا قالوا عفت آثار ديارهم: أي ذهبت آثار الديار. فالعفو يمحو لك الذنب بالكلية, حتى أنه جل جلاله ينسي بقاع الأرض ذنبك, فلا تشهد عليك يوم القيامة, ينسي جوارحك الذنب فلا تشهد عليك يوم القيامة, ينسي الملائكة التي كانت تكتب أعمالك فلا تشهد عليك يوم القيامة, لذلك إذا فتحت الدواوين فلا يوجد ذنوب. أحياناً يذنب أحداً ذنباً ويكون الذنب كبيراً, وهو يجتهد في العبادة والطاعات والإقبال على الله والصدقات, يتوب توبة صادقة ويندم ويبكي, فإن شاء الله يغفر له الله الذنب, لكنه يبقى يعاتب نفسه وخجولاً من نفسه ومتألماً من داخله, كيف فعلت ذلك مع الله عز وجل؟ فيأتي اسم الله العفو فينسيك الذنب, فالله تعالى لا يريد بأن تنزعج من ذنبك, الله أكبر! كم هو عظيم لطف الله تعالى بنا, يذنب العبد الذنب ويخالف الله عز وجل, وهو ينعم عليك, وهو بعد ذلك لا يريد لك أن تنزعج من ذنبك, فيأتي العفو وينسيك الذنب حتى لا تنزعج من ذنبك, وحتى لا تتألم في قلبك من الذنب, فالعفو هو الإزالة, قال العلماء: ((العفو هو الذي أزال الذنوب من الصحائف, وأبدل الوحشة بفرح اللطائف)) الذنب يجعل بينك وبين الله وحشة, لكن العفو يزيل هذه الوحشة, يصير بينك وبين الله صلة, ويعطيك من لطائفه وعطاياه, قال القشيري: ((العفو هو الذي يمحو آثار الذنوب, ويزيلها بريح عفوه, فهو يمحو الذنوب من ديوان الحفظه حتى أنه جل جلاله ينسيها من قلوبهم ومن قلوب المذنبين, أو هو الذي يترك المؤاخذه على الذنوب ولا يذكر بالعيوب)).

وقالوا العفو: هو الذي جعلك أهلاً لمعاهدته ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾

[النحل 91] بل أهلاً لمحبتته ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة 54] ذنوبك التي ارتكبتها,

الأصل أن تبعدك عنه وتقصيك, لكنه عفو يجعلك أهلاً لمعاهدته, بل أهلاً لمحبهته.

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» والكريم: هو الذي يعطي بالطاعات اليسيرة الحسنات الكثيرة, فأنت تصلي صلاة مدتها خمسة دقائق يعطيك عليها عشر حسنات, ثم يضاعفها لك بسبعين, ثم تضاعف لك بسبعمئة ضعف.

تدفع اثنان ونصف بالمائة من مالك يعطيك عليها عشر حسنات, ثم يضاعفها لك بسبعين ثم تضاعف لك بسبعمئة ضعف, والله يضاعف لمن يشاء.

تفعل معروفًا صغيراً مع أحد أقربائك أو جيرانك يعطيك عليها عشر حسنات, ثم يضاعفها لك بسبعين, ثم تضاعف لك بسبعمئة ضعف, والله يضاعف لمن يشاء.

**وقالوا الكريم: من يوصل النفع بلا عوض.**

فلا يطالبك بشيء بديل عما قدمه لك, بل يوصل إليك النفع بلا عوض. وأما كريم العفو: فهو الذي يضع مكان السيئة حسنة.

إذا كان الله عز وجل يكرمك بليلة القدر أن يعفو لك عما مضى من الذنوب, فهذا يعني بأن صحائفك صارت بيضاء, وإذا كان كريم العفو يضع لك مكان السيئة حسنة, فهذا يعني أنه يقول لك: تعال وابدأ بداية جديدة, وأقبل عليّ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

**ولكن لدي ملاحظتان:**

1. الذنوب التي بينك وبين العباد لا بدّ من أن يعذرك العباد منها.

الحقوق المالية التي عليك للعباد لا بدّ أن يعذرك العباد منها, الحقوق المعنوية التي للعباد عليك لا بدّ أن يعذرك العباد منها, فالله يعفو عنك في حقه, لكنّ حق العباد لا بد أن يرد إلى أصحابه, فإذا كان عليك دين أعد الدين إلى أصحابه.

تعلمون بأنّ أناساً كانوا بيننا في رمضان الماضي قد ماتوا وانتقلوا إلى رحمة الله تعالى, فإذا عفى عنك الله وأبدل سيئاتك حسنات, فلا بد من أن تعيد الحقوق إلى أصحابها, وإذا استطعت في هذه الليلة أن تعيد الحقوق إلى أصحابها فافعل, حتى تعود نقي القلب مع الله عز وجل, وبالله عليك جرب أن تعيش وقلبك أبيض وصحائفك بيضاء, فهذا أجمل بكثير من الحياة التي فيها ذمم مالية للعباد, وتنام وتستيقظ وأنت تفكر بهذه الذمم المالية, فإذا كان الله يعفو عنا فاعف أنت عن نفسك وردّ الحقوق إلى أصحابها.

2. إذا كان الله يريد أن يعفو عنك فهو يريد منك أن تنطلق إليه  
انطلاقة جديدة.

قد يوجد من تحدثه نفسه بأن لا يترك الفتاة التي على علاقة معها, ويقول: أنا لا أستطيع تركها, فهذا من وساوس الشيطان, وأنا أخشى عليه أن يموت في الغد وهو مقيم على هذه المعصية, فإذا كنت أريد أن أعطيك دفترًا أبيضًا, وتقول لي: سألوث هذا الدفتر, فلن أعطيك إياه, فلا تحدث قلبك بأنك تريد إبقاء علاقة غير مشروعة مع فتاة, وأنت أيتها الأخت لا تحدثي قلبك بأن يبقى على علاقة غير مشروعة بشاب, لا تحدث نفسك بأن تبقى على معصية معينة, فإذا كان قلبك بالفعل عالقاً بهذه المعصية, فأنت الآن مقبل على ليلة القدر, ليلة الصلح مع الله عز وجل, ففي هذه الليلة من المناسب جداً أن تُمد بمدد من الله حتى تصبح قادراً على ترك المعاصي.

إذا كنت تمشي مع فتاة بعلاقة غير شرعية, ومرّ بجانبك أحد الشيوخ تستحي من الشيخ, لكنك لو مررت بجانبه ومعك زوجتك لا تستحي, بل أنت الذي يبادر بالسلام, فقل لربك في ليلة القدر يا رب, أنا عازم على الترفع عن المعصية الفلانية فأعني على أن أتركها, فسيعينك إن عشت, وإن مت فتموت على نقاء, وهذا أفضل من أن تموت وأنت مقيم على المعصية.  
ومطلوب منك بعد ليلة القدر ثلاثة أشياء:

ترك الحرام وإتقان الفرائض وأداء ما استطعت من النوافل.

ويعينك على هذه الثلاثة حضور مجلس علم في الأسبوع.

**وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.**

**والحمد لله رب العالمين.**